كانت اسرائيل ستدمج في النظام الاقليمي. ويعتقد رشوان بأن اسرائيل لن تقبل بدولة فلسطينية دون ان تنتزع اقراراً فلسطينياً بانهاء الصراع العربي ـ الاسرائيلي ككل.

أما نبيل حبيقة ونصري الصايغ فقد لمسا، كل على طريقته، الامر من زاوية مغايرة. ففي حين ذكر الاول ان الحوار الذي يجرى في الجلسة يثير في نفسه المخاوف العميقة، وذلك من حيث التبسيطية التي تسود فيه. كما قال، ان ثمة اسئلة ثلاثة تتطلب الاجابة المعمقة. أولاً، هل هناك توافق مصلحي، على المدى البعيد، بين الاردن واسرائيل، والا يعني الغاء فلسطين الغاء الاردن كذلك ؟ ثانياً، هل من مصلحة اسرائيل القبول بكونفدرالية اردنية ـ فلسطينية فعلية أم بدولة فلسطينية ؟ ثالثاً، هل هناك امكانية لاستعادة الجماهير لمكانتها في المرحلة المقبلة ؟ أما نصري الصايغ، فرأى ان القرار الاردني، في معناه العميق، هو التخلي عن الشأن الفلسطيني؛ فما هو مطلوب هو دحر اسرائيل وتأمين انسحابها. وتساءل الصايغ، معبراً عن تشاؤمه، ألا يعني ما يجرى ضرب البعد العربي لـ م.ت.ف. وذلك بدفع الكفاح الفلسطيني الى كيانيته ؟

بدوره، اعترض الياس صنبر على المنهج الذي استخدمه عبدالفتاح. فالقرار الاردني لا يسيطر على جميع التناقضات السائدة في الساحة، والقضية ليست «ملعوبة سلفاً»؛ فهناك العوامل الاضافية الاخرى، الدولية والاقليمية المحلية، والفلسطينية. ان الاردن يتصرف، الآن، بشكل دفاعي؛ والخطوة الاردنية، موضع النقاش، هي تكتيك دفاعي أملته ظروف المرحلة الحاضرة، وخاصة ظروف الانتفاضة. والنقاش الذي يدور، الآن، يتعلق، في جوهره، باسرائيل ذاتها، أي بوجودها من حيث هي كذلك، وربما كان مصدر التريث في استصدار القرارات وعقد المجلس الوطني الفلسطيني هو هذا الوعي بدقة المرحلة الحاضرة. ثمة ما تجدر الاشارة اليه كذلك ـ كما أضاف صنبر ـ فالوضع العربي الحالي هو وضع مطمئن من وجهة النظر الاميركية، بمعنى انه وضع «مضبوط» ولا يشكل خطراً حقيقياً على المصالح الاستراتيجية الاميركية، بحيث تضطر الولايات المتحدة الى تغيير استراتيجيتها. هذا يشرح لماذا لم يحدد الاميركيون، حتى الآن، ما الذي يريدونه فعلاً ؟ ومع ذلك، فان الصورة هي ـ حسب صنبر ـ ليست دقيقة تماماً؛ فالوضع العربي الحالي عرضة للتغيرات الكبيرة المقبلة؛ وربما كانت الانفجارات المحتملة هي الانفجارات المتعلقة بالحريات اليومية، أو بالحريات العامة. أما بالنسبة الى الطرف الفلسطيني في هذا الصراع، فان لديه ـ كما يعتقد صنبر ـ سلاح الانتفاضة التي لم تقل كلمتها الاخيرة بعد. وقد تكون الفترة التاريخية الافضل للمقارنة مع الفترة الحالية هي فترة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ في فلسطين، وذلك لما تحتويه من عناصر تشابه. أول هذه العناصر هو ان تنظيم مقاومة الشعب امتاز بنقطتين: اولاهما ان مقاومة الشعب قائمة على أرض الصراع ذاته؛ وثانيهما هي ان ثمة وعياً سائداً، لدى القيادة ولدى الشعب على السواء، بعدم امكانية طرد الاستعمار من قبل الفلسطينيين وحدهم، بل ضمن ميزان قوى عربي شامل، أي ضمن اطار وحدة نضالية عربية. ويسمح الوضع السائد، الآن، بالقول ان ميزان القوى ما زال، على الارض، مختلاً لصالح العدو. وهدف الانتفاضة ـ باعتقاد صنبر ـ ليس الهزيمة العسكرية للعدو، فهذا تدركه الحركة الفلسطينية الآن كما أدركته في الماضي؛ ووصلت الاوضاع، الآن، الى حالة يمكن وصفها بحالة لا انتصار ولا هزيمة. ولذلك، فان المطروح على م.ت.ف. هو التحول، أي بناء سلطة جديدة، ومن نوع جديد. غير ان السؤال الكبير الذي تجدر الاجابة عنه يتعلق بالاداة التي ستحدث هذا التحول. فهل تستطيع هذه الاداة ان تتجدد بما يتناسب مع التحولات والتجديدات التي يتطلبها الوضع؟ تبقى نقطة أخرى تتعلق بالوضع الاسرائيلي الداخلي ـ سأل صنبر: هل هي صدفة انه لا توجد، حتى الآن، حركة سلام في اسرائيل ؟ كل التوقعات تشير الى ازدياد التطرف واحتمالات فوز اليمين الاسرائيلي، التقليدي والمتطرف. والسؤال هو لماذا ؟ أجاب صنبر: لأن الوضع الآن صار محرجاً للوعي السياسي الاسرائيلي؛ فأية معارضة عقلانية ستجد نفسها في مواجهة الفكرة الصهيونية من اساسها؛ وربما يشرح هذا صعوبة المعارضة في اسرائيل. ومن ناحية أخرى، من يضمن الاّ تقدم اسرائيل على خوض حرب جديدة تغير الخيارات المطروحة من أساسها ؟ وما الذي يستطيع الطرف الفلسطيني ان يفعله؟ وما الذي سيفعله فعلاً ؟ هذه هي الاسئلة المركزية.